العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال الفقيه القاضي اذا
كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان
اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا
يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم الامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسول والكوثر وسماع القول وتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتا الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم
بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصى وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك

ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل الكمال مذهبا جميلا شوقني
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبك وضاعف
في هذا النبي حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الاخبار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء
ابن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعدا بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن
والصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم روي كالنور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)